الطوعية للبلاد، وإلا فإنه سيطرد طردا على يد السلطات. ولجأت السلطات الاسرائيلية الى ختم البطاقات الشخصية للمقترعين من السكان بعلامة خاصة، تفيد اشتراكهم بعملية الاقتراع، وبثت في الوقت نفسه، شائعة مفادها أن كل من يتخلف عن الانتخاب وتخلو بطاقته من العلامة الخاصة، فإن مصالحه ستتهدد، وسيكون عرضة للمراقبة ولاجراءات انتقامية مختلفة.

وقد تمكنت السلطات الاسرائيلية – عن طريق هذه الاساليب القسرية والتعسفية – من فرض الانتخابات عنوة، واقدم الناس على الاقتراع دونما قناعة بها. ولكن الجماهير لم تعدم اساليب السخرية والهزء من تلك الانتخابات، وكانت نسبة الاوراق البيضاء في الصناديق عالية.

هذه الاجراءات لم تفتّ من عضد الجماهير التي استطاعت، طيلة السنوات الاربع المقررة للمجالس البلدية السابقة، استنباط الاساليب النضالية المناسبة لممارسة حقها في رفض مشاريع الحكم الذاتي والادارة المدنية، وفي محاربة اجراءات الاحتلال القمعية. وانضوت المجالس البلدية نفسها – في كثير من المناسبات النضالية – في حركة الجماهير العريضة الجارفة.

استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٧٦، عندما وقع الصدام المباشر بين الجماهير وسلطات الاحتلال، بسبب بناء المستوطنات الذي بلغ ذروته عندما سعت السلطات الى مصادرة اراض واسعة في قرية سبسطية، واقامة مستوطنة جديدة عليها.

ردت الجماهير على ذلك بانتفاضة شاملة، واجهها الحكم العسكري بقساوة فظيعة، واقتحم الجيش الاسرائيلي العديد من المدارس، واعتدى على التلاميذ بالضرب الشديد، فأصيب العديد منهم باصابات بالغة. ولم يحتمل المجلس البلدي لمدينة نابلس هذه الاجراءات الهمجية، فقدم استقالته، وتبعه باقي المجالس البلدية الاخرى. وبادرت سلطات الاحتلال، على الفور، الى اتخاذ ترتيبات لاجراء انتخابات بلدية جديدة! وهنا طرح السؤال على الصعيد الشعبي أولاً: هل نقاطع الانتخابات هذه المرة ايضا؟ أم نسير باتجاه المشاركة فيها والعمل على مسايرة حركة الجماهير في رفضها للادارة الذاتية من خلال السيطرة على المجالس البلدية؟.

كان الرأي الغالب بين الجماهير والعناصر والهيئات الوطنية، هو خوض الانتخابات وتحويل دوائر البلدية من اداة لتمرير الحكم الذاتي ومشاريع الادارة المدنية، الى مواقع نحمي بها قضيتنا ونحمي بها وحدة شعبنا الوطنية، ونحول دون امكانية استغلال هذه الدوائر على ما يعود بالضرر على قضيتنا الوطنية.

لقد طرحت مسألة الاشتراك في الانتخابات على الجماهير، وجمع الموقف الواحد، في النهاية، المعارضين والمؤيدين لمبدأ الدخول في الانتخابات: فكان الاجماع على الاشتراك، وتجسدت الوحدة الوطنية أولاً في اختيار المرشحين وتشكيل قوائم الكتل الوطنية؛ وثانيا في